المنصة || ترامب يريد «اليوم التالي» للمرة الثانية والعرب أولى بألا يقعوا في الفخ

الأربعاء 23 سبتمبر 2026 05:30 م

قبل نحو عام، وعلى هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك العام الماضي، جمع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عددًا من القادة العرب والمسلمين لعرض خطته لإنهاء الحرب على غزة وترتيبات «اليوم التالي» في القطاع، وفقًا لما كتبه الكاتب المصري محمد سعد عبد الحفيظ في مقال رأي نشرته المنصة.

طرحت الخطة الأمريكية تصورًا للمرحلة التي تلي الحرب، يقوم على إدارة غزة من دون مشاركة حركة حماس، ومشاركة جزئية للسلطة الفلسطينية، وإعادة إعمار القطاع، وترتيبات أمنية وسياسية جديدة، مقابل تسليم حماس ما تبقى من الأسرى الإسرائيليين وجثامين القتلى. وفي المقابل، تعهد ترامب بوقف ضم إسرائيل أجزاء من الضفة الغربية، وسحب قواتها تدريجيًا من غزة، وزيادة المساعدات الإنسانية.

وقال أحد المشاركين العرب في الاجتماع عقب اللقاء: «غادر الجميع الاجتماع وهم يشعرون بالأمل. وللمرة الأولى شعرنا بوجود خطة جادة على الطاولة. يريد الرئيس ترامب إنهاء الحرب، وطي هذه الصفحة المروعة، والتحرك نحو مستقبل أفضل للمنطقة».

ولم يكتفِ القادة العرب والمسلمون بقبول خطة ترامب لـ«السلام الأبدي»، بل تولى بعضهم الترويج لها باعتبارها الطريق الوحيد لإنهاء المجازر الإسرائيلية في غزة، وضغطوا بأقصى ما يستطيعون على المقاومة الفلسطينية لقبول مبادرة أمريكية كان هدفها الحقيقي، بحسب المقال، إنقاذ إسرائيل من عزلتها الدولية.

قدمت الخطة الأمريكية لإسرائيل ما عجزت عن تحقيقه عبر الحرب، لكن تل أبيب لم تلتزم بتعهداتها. استعادت إسرائيل أسراها وجثامين قتلاها، لكنها لم تسحب قواتها ولم توقف القتل الممنهج لسكان غزة. وفي الضفة الغربية، واصلت توسيع المستوطنات والاستيلاء على الأراضي وفرض وقائع جديدة على الأرض، بينما استمر إرهاب المستوطنين وعمليات الهدم والتهجير بلا هوادة.

خدعة جديدة؟

لم يصل «اليوم التالي» الذي وعد به ترامب. واستمرت الأوضاع المأساوية على الأرض وتفاقمت يومًا بعد يوم، سواء في غزة حيث تتعمق الأزمة الإنسانية، أو في الضفة الغربية. ولم يحرك أي من القادة الذين التقاهم ترامب ساكنًا، إذ لم تتجاوز مواقفهم بيانات الإدانة، وهي بيانات لا ترفع ظلمًا عن الشعب الفلسطيني ولا توقف سلسلة الجرائم والانتهاكات الإسرائيلية.

ويعرف الذين التقوا ترامب جيدًا أن الرجل لن ينفذ وعوده، سواء لأن قناعاته الشخصية تتوافق مع المشروع الصهيوني، أو لأنه مدين بالتزامات للتيار الصهيوني اليميني في الولايات المتحدة لا يستطيع التنصل منها. ويدرك هؤلاء أنه لا يتردد في إطلاق الوعود ثم التخلي عنها، أو في تبني الرواية التي تخدمه في اللحظة الراهنة قبل أن ينتقل إلى أخرى بمجرد تغير مصالحه. ومع ذلك، منحوا خطته مباركتهم، لأن أحدًا منهم لا يستطيع تحمل كلفة الظهور علنًا في مواجهة مبادرة صادرة عن «فخامة الرئيس».

ويعود «اليوم التالي» الآن إلى نيويورك، لكن هذه المرة لا يأتي عبر بوابة غزة، بل عبر بوابة الحرب التي شنها ترامب وشريكه بنيامين نتنياهو على إيران، وهي حرب تحولت منذ ذلك الحين إلى صراع إقليمي واسع امتدت تداعياته إلى الخليج وباب المندب وطرق التجارة والطاقة التي تمر عبرهما.

ينبش ترامب في جعبة العرب بحثًا عن مخرج من الحفرة التي حفرها بنفسه

لقد اكتوى العرب مرة خلال العام الماضي، فهل يدخلون مجددًا إلى عرين ترامب؟ يدعو الرجل القادة العرب إلى العودة إلى طاولة المفاوضات، ويطلب منهم مساعدته في تحديد شكل المنطقة بعد حرب كان هو نفسه أحد أبرز أطرافها

وتقف التجربة السابقة أمامهم بوضوح: تبخرت كل الوعود التي أطلقها ترامب بشأن غزة ولا تزال إسرائيل ترتكب جرائمها تحت غطاء أمريكي، بينما باتت التزامات «اليوم التالي» معلقة على نتيجة انتخابات الكنيست الإسرائيلي فلماذا يفترض العرب أن يكون «اليوم التالي» الإيراني مختلفًا؟

ولا تتعلق المسألة فقط بعدم الثقة في نوايا ترامب، بل بفهم مصالحه يريد الرئيس الأمريكي الخروج من هذه الحرب بأقل تكلفة سياسية وعسكرية ممكنة، خصوصًا مع اقتراب انتخابات التجديد النصفي للكونجرس

ويحتاج ترامب إلى شيء يقدمه للناخب الأمريكي، وإلى انتصار يستطيع تسويقه، بعد حرب دخلت شهرها السابع ولم تنتهِ بالطريقة التي وعد بها، ولم تحقق أيًا من أهدافها المعلنة، فضلًا عن الأضرار الكبيرة التي ألحقتها بالمصالح الأمريكية ومكانة الولايات المتحدة

وينبش ترامب في جعبة العرب بحثًا عن مخرج من الحفرة التي حفرها بنفسه ويحتاج إلى أموالهم ونفطهم وأسواقهم وترتيباتهم الأمنية وقدرتهم على استيعاب تداعيات الحرب وربما يحتاج أيضًا إلى تقديمهم باعتبارهم شركاء في صياغة «اليوم التالي»، حتى لا يبدو أن الولايات المتحدة أشعلت النار ثم تركت المنطقة تحترق، وتُركت هي لدفع الثمن

وقبل أسابيع قليلة، تحدث ترامب صراحة عن ضرورة أن تدفع دول الخليج مقابل ما تعتبره واشنطن حماية أمريكية للمنطقة الغنية بالنفط وبمعنى آخر، يضغط ترامب على دول الخليج لتحمل تكلفة مغامرة أطلقها استنادًا إلى رؤية أمريكية قصيرة النظر وتقديرات إسرائيلية تخدم مصالحها

ترتيب أحادي الجانب

وبينما يبحث ترامب عن مخرج لدى حلفائه الخليجيين، الذين يريد تحميلهم مسؤولية مغامرته، لا يشعر بأي حرج من التخلي عنهم علنًا ورفض التدخل لمساعدة السعودية، التي تُعد أحد أهم حلفاء واشنطن في المنطقة، حتى بعدما طلب ولي العهد السعودي محمد بن سلمان منه التدخل عسكريًا ضد الحوثيين مع اقترابهم من مناطق استراتيجية عند مدخل البحر الأحمر واتصل به بن سلمان مرتين، لكن شيئًا لم يحدث

ولم يتوقف الأمر عند ذلك ففي الوقت الذي كانت فيه القوات المدعومة من السعودية تواجه هجومًا حوثيًا واسعًا، جلس مسؤولون أمريكيون مع ممثلين عن الحوثيين في مسقط للتفاوض

إيران خصم تستطيع الدول العربية التعامل معه والتفاوض معه وإدارة علاقاتها به وفق شروطها الخاصة

فهل يحتاج العرب إلى دليل إضافي على أن واشنطن تنظر إلى المنطقة من زاوية مصالحها ومصالح شريكتها إسرائيل فقط؟

لا يخوض ترامب هذه الحرب لإنقاذ الشرق الأوسط من إيران، خلافًا لما يعلنه، وإنما يخوضها وفق حساباته الأمريكية والإسرائيلية الخاصة

ولا يُطلب من الدول العربية الانحياز إلى إيران أو تجاهل تهديداتها وطموحاتها الإقليمية، لكن لا يلزمها تقديم شيك على بياض لترامب وإسرائيل

وتستطيع الدول العربية التعامل مع إيران باعتبارها خصمًا يمكن التفاوض معه وإدارة الخلافات معه وفق شروطها كما تستطيع، عبر ترتيبات مع قوى إقليمية ودولية أخرى، تسوية خلافاتها مع طهران، بل وإبرام اتفاقات اقتصادية ودفاعية تحقق أمن المنطقة ومصالحها، وهي مصالح قد تتقاطع في بعض الأحيان مع الأجندة الأمريكية الإسرائيلية

لكن إذا تحولت الحرب الأمريكية الإسرائيلية إلى ذريعة لإعادة تسليم واشنطن مفاتيح المنطقة مرة أخرى، فسوف يعني ذلك أن العرب لم يتعلموا شيئًا مما حدث في غزة

ولا ينبغي للعرب أن يدخلوا الاجتماع الذي دعا إليه ترامب في نيويورك قبل أيام في موقع الطرف الضعيف، منتظرين ما سيطرحه الرئيس الأمريكي على الطاولة بل ينبغي لهم أولًا أن يضعوا تصورًا لمحاسبة الولايات المتحدة التي اعتادت الأخذ دون مقابل، والتي وقفت باستمرار إلى جانب العدو الصهيوني على حساب الدول نفسها التي تضخ تريليونات الدولارات سنويًا في شرايين اقتصادها

وينبغي للعرب أن يطرحوا على أنفسهم، قبل أي شيء، سؤالًا جوهريًا: هل نحن من سيحدد مستقبل منطقتنا، أم سنظل مجرد ممولين ومقاولين ينفذون ترتيبات تصوغها واشنطن وتل أبيب؟

لقد ابتلع العرب الطعم مرة وضغطوا على الفلسطينيين، وقدموا تنازلات، وباركوا خطة ترامب، وانتظروا «اليوم التالي». لكنه لم يأتِ

والآن يعود ترامب بالطعم نفسه ويطلب من العرب مساعدته في إنهاء الحرب وإخراجه من المستنقع الإيراني، بينما يطرح رؤيته لـ«اليوم التالي» الجديد لكن من يستطيع ضمان ألا يتحول هذا «اليوم التالي» إلى نسخة أخرى من ذلك الذي شهدته غزة؟

وقد تشكل الحرب على إيران بداية لتحول في النظام الدولي وربما يشهد «اليوم التالي» تراجع الأحادية الأمريكية وصعود عالم متعدد الأقطاب، وهو ما يجعل من الضروري أن يعيد العرب النظر في رهاناتهم، وأن يتوقفوا عن رهن أنفسهم للولايات المتحدة، وأن يبحثوا عن موقع أكثر استقلالًا في عالم آخذ في التغير

https://almanassa.com/en/stories/34017